

بيان سماحة آية الله العظمى السيّد كاظم الحسينيّ الحائريّ (دام ظلّه الوارف)
بشأن الصراعات بين الكتل السياسيّة القائمة والتي لا تأتي إلا بالشرّ للعراق والأمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما بعد: فإنّ معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورثُ الحسرة، وتعقبُ الندامة...».

نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٨٠

يا أبناء شعبي الغيور المظلوم.. ويا جماهير أمتي المضطهدة من قبل ساستها.. أحييكم وأنتم تخوضون الدفاع عن حريم الوطن، وأكبر في أبنائي في الحشد الشعبي المقدّس وقوّات جيشنا الباسل روح البذل والتضحية في سبيل عزّة دينهم وكرامة بلدهم في وقت يقف الكثير من رجال السياسة وأصحاب القرار فيه موقف المتفرّج.. واعلموا أبنائي الأكارم: أنّ أباكم ليتحسّس الصعاب المحيطة بكم، ويقاسمكم ألم المحنة التي تعصف - وللأسف الشديد - ببلدكم، فإنّها أزمة خانقة تكاد تكون من أشدّ وأعقد الأزمات فيما بعد سقوط الطاغية إلى اليوم.. تتمظهر بتوتر سياسيّ، وفساد حكوميّ وإداريّ، وغفلة أو تغافل عمّا يريده بكم أعداؤكم، وصراع لأجل المصالح بين الكتل السياسيّة الحاكمة امتدّت أطرافه إلى الساحات والشوارع حتّى بلغ قبة البرلمان.. تأجّج في أجواء الفراغ الذي خلفه تخلي أصحاب المسؤوليّة عن تبنّي مهمّة التصديّ لمناشئ الفساد، وحماية الوطن من أن ينجزّ إلى ما انجرّ إليه، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

يا أبناء قومي وعشيرتي.. إنّ مرجعيّتكم لن توجه إرشاداتها ونصحها إلا لأبنائها البررة.. الصفوة الطاهرة من عامّة الأُمّة والقطّاع الواسع من الشعب الكريم الذي كان وما زال الأذن الصاغية ويد المرجعيّة الضاربة، فإنّ هذا القطّاع المؤمن المضحيّ هو محطّ أمننا وموضع رجائنا في الوقوف بوجه الفساد وتحقيق مشروع الإصلاح المرجوّ للمرجعيّة، لا السياسيّين والحكوميّين الذين دأبهم اقتطاع ما يحقّق مصالحهم من نصائح وتوصيات المرجعيّة، ويعرضون عمّا كان في صالح الأُمّة ممّا لا يجزّ لهم نفعاً.. ومن هذا المنطلق كنّا نتحسّس الأحداث عبر متابعتنا لما يجري على ساحة الوطن العزيز في الأيام الأخيرة إلى حين أن اكتملت الرؤية وتمّت القناعة، فأصدرنا هذا البيان الذي طالبنا به قطّاع واسع من أبنائنا البررة.. فيها نحن نخاطبهم بقلب ملؤه الألم وبروح يعتصرها الحزن والأسف على ما يجري في ربوع الوطن من صراعات لا نرى فيها أيّ مصلحة للشعب الذي تتجاذبه - وللأسف الشديد - قوى منتفعة تكرّس له ظلامته، وتديم له حرمانه.. مكنت الأعداء من أن يحقّقوا ما لم يكن يمكنهم تحقيقه، فقد استبشرت السعودية وجبهة الاستسلام العربيّة بالشعارات التي أطلقت ضدّ محور المقاومة من قبل المندسّين من البعثيّين الذين كان لهم الدور في هداية بعض الصراعات، وأعلنت أمريكا جهاراً عن إرسال قوّات بريّة، وقوّات المارينز والمدفعية، وطائرات الاباتشي إلى العراق، وهو ما لم تستطع أمريكا حتّى البوح به لو لا تشنّت الصفّ الإسلاميّ والوطنيّ، وأعلنت تركيا عن إبقاء قوّاتها في الموصل، وهو ما عجزت الحكومة العراقيّة - بسبب الضعف الناتج عن الصراعات القائمة - حتّى عن متابعة

الاحتجاج الدوليّ ضدّه، وبدأت الأصوات تتعالى لإحياء مشروع الحرس الوطنيّ الذي تمّ إقباره قبل أشهر.. هذا ما جنته الصراعات المفتعلة لتحقيق مصالح غير مشروعة في جوّ من السكوت والتواطؤ مع الوجود الأجنبيّ على الساحة العراقيّة يكون المتضرّر الأوّل فيه هو العراق وشعبه الذي تعصف به المحنة تلو الأخرى على إثر سياسات قياداته السياسيّة اللامخلصة له..

فيا قادة الكتل السياسيّة.. ويا صنّاع القرار من برلمانيّين وسياسيّين وحقوقيّين وحكوميّين وقضاة.. كفاكم ما جنيتموه في حقّ هذا البلد من دمار وانهيار، وما حلّ بأبنائه المظلومين بسببكم من محن ومصائب وهو يقاتل دفاعاً عن أعراضكم وأموالكم وأمنكم، بل هو الذي أوصلكم لمناصبكم.. الله الله في عرض هذا الشعب وماله ودمه، فإنّ ظلمه من أعظم المعاصي وأقبح الذنوب.

يا أبنائي وأعزّتي.. يا شعب آبائي وأجدادي.. أكرّر لكم اليوم ما ذكرت مضامينه لكم سابقاً، واعلموا: أنّ معصية الناصح الشفيق، العالمِ المُجربِ تُورثُ الحسرةَ، وتُعقِبُ الندامةَ.. فيا أحبّتي: إنّ القوّة معكم ولكم وفيكم ما دمتم على بصيرة في أموركم، ودراية بما يجري حولكم، ومعرفة بنوايا أعدائكم، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فَلْيَنْتَفِعْ أَمْرٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي». نهج البلاغة (صحي الصالح): ٢١٤.

فليكن لكم الوعي الكافي، واليقظة والبصيرة اللازمتان، والحضور الفاعل في الساحات المختلفة من الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة بنحو يمنع معه الآخرين عن استغلال وجودكم أو اختراق صفوفكم، ولا تخشوا أحداً في التصريح بحقّكم، فإن سكتّم، وتناقلتم، وتغافلتم، فستجري الأمور كما ترونها الآن، ويتناول عليكم عدوّكم بلا خوف ووجل، ويصبح بلدكم ميداناً تصول فيه أمريكا وتجول أذناؤها من الفاسدين والمنتفعين والبعثيّين وغيرهم.

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُوا إِلَيْكَ فَقَدْ نَبَّيْنَا صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَقِلَّةَ عَدَدِنَا، وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنَا، وَتَظَاهَرَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَبِضُرٍّ تَكْشِفُهُ، وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ، وَسُلْطَانٍ حَقٌّ تَظْهَرُهُ». ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

كاظم الحسيني الحائريّ

٢٨ / رجب / ١٤٣٧ هـ

